الفصل الرابع

" الشرط الدلالي ودوره في تحقق الوظائف النحوية "

تمهيد

إنَّ الدلالـــة شرط أساسي لتحقُّق الصحة في الجملة العربية بوجه عام، والجملة الفعلية -موضوع الدراسة- بوجه خاص ، فلكي تتحقق صحة الجملة لغوياً لا بد لها من توافـــر الـــشرطين النحوي والدلالي، ونتيجة للاندماج الشديد بين النحو والدلالة فإنه قد يحـــدث - أحـــياناً - الغموض في الجملة " نتيجة عدم الوعي بدلالات الألفاظ أو عدم المعرفة الكافية بالبنية النحوية للتركيب"[1].

وأوضـــح أستاذنا الدكتور "تمّام حسّان" أنّ المعني على مستوى النظام الصوتي والـــنظام الصرفي والنظام النحوي هو معني وظيفي أي أنَّ ما يُسمي المعني علي هذا المـــستوى هو في الواقع وظيفة المبني التحليلي، ثم يأتي معني الكلمة المفردة -المعني المعجمـــي- وما يكون بمجموع هذين المعنيين مضافاً إليهما القرينة الاجتماعية الكبرى التـــي نرتضى لها اصطلاح البلاغيين المقام Contextofsituation وكل ذلك يصنع المعني الدلالي [2].

نـــستخلص من هذا النص أن المعني الدلالي مستخلص من أنظمة اللغة جميعها مـــع معني الكلمة المعجمي والسياق المحيط بالجملة أو التركيب ، ولأهمية العلاقة بين النحو والدلالة في بناء الجملة بناء صحيحاً - حيث إنَّ "النحو يقوم ببحث العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة وبيان وظائفها. إذ أنَّه وسيلة نحو التفسير النهائي لتعقـــيدات التـــركيب اللغوي والدلالة هي التي تبرز الاختلاف بين التراكيب المختلفة، فالـــنحو والدلالة يتعاونان معاً على توضيح النص وتفسيره، واتجهت الدراسات اللغوية الحديـــثة إلـــى الربط بينهما في بناء اللغة وألحت على ضرورة صحة المعني في نظم قواعد اللغة،واستبعدت الجمل التي لا تتفق من الناحية الشكلية مع دلالتها أو معناها [3]- جـــاء هذا الفصل من الدراسة ليوضح أهمية الجانب الدلالي في تركيب الجملة الفعلية، ويبين أهميته داخل الوظائف النحوية نفسها، وجاء هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول: " الدلالات الزمنية للأفعال" ويشتمل على:

١- الدّلالات الزمنية للفعل الماضي.

٢- الدّلالات الزمنية للفعل المضارع.

---

(١) مدخل إلى علم الدلالة ، د/ فتح الله أحمد سليمان ، ١٧، ١٨.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمّام حسّان ، ١٨٢.

(٣) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د/ محمود عكاشة، ١٢٧.

٣- الدّلالات الزمنية لفعل الأمر.

٤- دلالات الحروف والأدوات الداخلة على الجملة الفعلية.

المبحث الثاني: "تحقُّق الشرط الدّلالي في الوظائف النحوية " ويشتمل على:

١- **أولاً:** الفاعل.

٢- **ثانياً:** نائب الفاعل.

٣- **ثالثاً:** المفعول به.

٤- **رابعاً:** المفعول المطلق.

٥- **خامساً:** المفعول فيه .

٦- **سادساً:** المفعول لأجله.

٧- **سابعاً:** المفعول معه.

٨- **ثامناً:** الحال.

٩- **تاسعاً:** التمييز.

المبحث الأول

"الدِّلالات الزمنية للأفعال"

بعد ما ارتضينا – كما ورد في الفصل الأول من الدراسة – أن أقسام الفعل ثلاثة هي "فَعَـلَ المفـتوح الآخـر، نحـو : ضرب وانطلق واستخرج، وهو للماضي خاصة، وما دخله الـزوائد الأربع، نحو : أفْعَلُ ، ونَفْعَلُ ، وتَفْعَلُ ، ويَفْعَلُ، وهو يصلح للحال والاستقبال ، تقول: يفعل وهو في الفعل، ويفعل غداً، فإذا دخله السين أو سوف اختص بالمستقبل، وإذا دخله اللام اخـتص بالحال كقولك :إنه ليأكل ، والثالث من الأمثلة الموقوف الآخر ، نحو : اخرجْ وأكرمْ يكون أمراً للمخاطب" [١]. نوضح أنَّ الزمن في الجملة الفعلية يأتي في الحقيقة "على المستوى الـصرفي مـن شكل الصيغة وعلى المستوى النحوي من مجرى السياق، ومعني إتيان الزمن علـى المـستوى الصرفي من شكل الصيغة. إنَّ الزمن هنا وظيفة الصيغة المفردة. ومعني أن الزمن يأتي على المستوى النحوي من مجرى السياق إن الزمن في النحو وظيفة السياق وليس وظيفة صيغة الفعل". [٢]

المـراد من هذا النص الأخير أن زمن الفعل الصرفي يختلف عند استعماله في السياق المعـين فتـتحول دلالـته إلـى الـزمن الـنحوي ، فالماضـي مـثلاً يتحول إلى الاستقبال عن طريق قرائن سياقية مختلفة .

وهكذا يكون نظام الزمن الصرفي جزءاً من نظام الزمن السياقي تمتد حدوده بدقة إلى كل ما يقصده العربي في مقاصده التعبيرية التي أهملت دراستها عبر العصور. [٣]

يـؤكد الدكـتور "إبراهيم السامرائي" هذا الفرق بقوله: "إن الفعل العربي لا يفصح عن الـزمان بـصيغته ، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد يَشتمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة" [٤].

أولاً : الدلالات الزمنية للفعل الماضي:

بداية يُعرَّف الفعل بأنه " ما دل على معني في نفسه دلالة مقترنة بزمان معين فالزمن جـزء مـن دلالته [٥]، والغالب في دلالة الفعل الماضي الزمنية" المضي وهو الأصل، ولذلك كانـت تسميته وإطلاق الماضي عليه راجعة إلى هذا الأصل، إلا أنه قد يخرج عن هذه الدلالة إلـى دلالات أخـرى مردها إلى ظروف السياق والمقام أو وجود بعض الأدوات التي تصرفه

---

(١) الجمل في النحو ، الجرجاني، ٢٨، ٢٩.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ، د/ تمام حسان، ١٠٤، ١٠٥.

(٣) الدلالة الزمنية في الجملة الفعلية، د/ على جابر المنصوري، ٣٥.

(٤) الفعل زمانه وأبنيته، د/ إبراهيم السامرائي ، ٢٤.

(٥) انظر همع الهوامع ، السيوطي، ١/ ٤ ، والمفصل ، الزمخشري ، ٢٢.

عــن زمنه الأصلي، أو تجعل دلالته احتمالية " [1]، لذلك تأتي دلالة الماضي الزمنية في أربع حالات:

الأولى: الدلالة على المضي، وهو الغالب [2]، ويندرج تحتها عدة دلالات منها:

١) الدلالــة على حدث كان قد تمَّ في زمن ماضٍ لا تستطيع ضبطه وتعيينه، نحو: مات محمد ومضى زيد [3].

٢) الدلالــة علــى أنَّ الحــدث كــان قــد وقع ووقع كثيراً، ويمكن أن يقع كثيراً، نحو: اتفق المفسرون، أجمع النحاة البصريون، روت الرواة [4].

٣) الدلالــة علــى حدث وقع في زمن ماض يقرب من زمن التكلم ، كقول مقيم الصلاة: قد قامت الصلاة ، وقوله سبحانه: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ [5]،[6].

٤) الدلالــة علــى أن الحــدث وقــع فــي زمــن ماض نتيجة لأحداث أخرى كقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [7]. فالإنعام هنا حاصل لهؤلاء الذين خصهم الله سبحانه، ولم يزل حاصلاً إلى وقت الكلام [8].

٥) الدلالــة على اجتماع حدثين في جملة واحدة وقعا في الماضي بحيث تمَّ الحدث الأول في اللحظة التي بدأ فيها الثاني، وذلك مع الظرف "لمَّا" نحو: لمَّا جاءني أكرمتُه [9].

٦) ســرد أحــداث ماضــية في أسلوب القصص كما جاء كثير من هذا النوع من النصوص القديمــة كمــا في الأغاني مثلاً " فاستحسنها وبكي ثم قال بَطَلْتَ والله يا بني وخاب أملى فيك " [10].

الثانية: أن ينصرف إلى الحال وذلك إذا قُصد به الإنشاء، كبعت، واشتريت وغيرها من ألفاظ العقود، إذ هو عبارة عن إيقاع معني بلفظ يقارنه في الوجود[11].

---

(١) العناصر الأساسية للمركب الفعلي، د/ أبو السعود الشاذلي ، ١٨.

(٢) انظر همع الهوامع ، السيوطي ، ١/ ٣٧.

(٣) الفعل زمانه وأبنيته ، د/ إبراهيم السامرائي ، ٢٨.

(٤) في النحو العربي نقد وتوجيه ، د/ مهدي المخزومي ، ١٥٥.

(٥) سورة المجادلة ، جزء الآية ١.

(٦) الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د/ على جابر المنصوري ، ٤٦.

(٧) سورة الفاتحة ، جزء الآية ٧.

(٨) انظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية ،د/ على جابر المنصوري ، ٤٦.

(٩) انظر الفعل زمانه وأبنيته ، د/ إبراهيم السامرائي ، ٢٩.

(١٠) السابق ، ٢٨.

(١١) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣/ ٣٧.

الثالثة: أن ينصرف الماضي إلى الاستقبال وذلك في عدة مواضع:

١) بالإنشاء الطلبي، إمّا دعاءً، نحو "رحمك الله"، وإمّا أمراً، كقول علي – رضي الله عنه – في النهج " أجزأ امرؤ قرنه، وآسى أخاه بنفسه " [١].

٢) بالإخبار عن الأمور المستقبلة مع قصد القطع بوقوعها، كقوله تعالى : ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴾[٢]، و﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ ﴾ [٣]، والعلة في الموضوعين أنه من حيث أراد المتكلم لوقوع الفعل قطعاً كأنه وقع ومضى، ثم هو يخبر عنه [٤]. ومن ذلك قوله تعالى :﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[٥]. حيث كان للعلماء وجهان في تفسيره، أحدهما: أنه يجوز أن يكون على بابه بمعني قرب.

الثاني: أنه يراد به المستقبل، ولمّا كان خبر الله صدقاً قطعاً جاز أن يعبر بالماضي عن المستقبل ، والدليل على ذلك اقتران الفعل " أتي" بالنهي عند استعماله[٦].

٣) إذا عُطِفَ على ما عُلِمَ استقباله نحو : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ [٧]،[٨].

٤) إذا كان منفياً بـ"لا " أو "إنْ" في جواب القسم، نحو :" والله لا فعلت" و"إنْ فعلت " [٩].

٥) بدخول "إنْ" الشرطية، وما يتضمن معناها، وبدخول " ما " النائبة عن الظرف المضاف، نحو" ما ذرَّ شارق" ، و ﴿ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ ﴾[١٠]. لتضمنها معني "إنْ" أي: إن دامت قليلاً أو كثيراً وقد يبقي معها – ما– على المضى، كقوله تعالى:﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ ﴾ [١١]،[١٢].

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب، للرضى ، ٩/٤.

(٢) سورة الأعراف ، جزء الآية ، ٤٤.

(٣) سورة الزمر ، جزء من الآيتين ، ٧١ ، ٧٣.

(٤) شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، ٩/٤.

(٥) سورة النحل ، جزء الأية ١.

(٦) انظر التبيان في إعراب القرآن، العكبري ، ٧٧/٢.

(٧) سورة هود ، جزء الآية ٩٨.

(٨) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٧/١.

(٩) شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، ٩/٤.

(١٠) سورة هود ، جزء من الآيتين ١٠٧ ، ١٠٨.

(١١) سورة المائدة ، جزء الآية ، ١١٧.

(١٢) شرح كافية ابن الحاجب، للرضي ، ٩/٤.

٦) إذا وقع في سياق حرف تحضيض، قال تعالى: ﴿ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [١]،[٢].

٧) إذا دل السياق والمقام على الوعد كما في نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾[٣]،[٤].

الرابعة: أن يحتمل الفعل الاستقبال والمضي،بشرط ألا توجد قرينة تخصصه بأحدهما [٥].وذلك إذا وقع:

١- بعد همزة التسوية نحو : سواء علىَّ أقمت أم قعدت ، إذ يحتمل أن يراد ما كان منك من قيام أو قعود، أو ما يكون من ذلك.

وسواء كان الفعل معادلاً بـ"أم" أم لا ، نحو : سواء على أي وقت جئتني . فإن كان الفعل بعد "أم" مقروناً بـ"لم" تعيّن المضي نحو:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [٦]، لأن الثاني ماض معنى ، فوجب مضى الأول لأنَّه معادل له [٧].

٢- بعد أداة تحضيض نحو: هلاَّ فعلت، إن أردت المضي فهو توبيخ،نحو:﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ ﴾[٨].أو الاستقبال فهو أمر به نحو: ﴿ فلولا نفر ﴾[٩]، أي: لينفر [١٠].

٣- بعد " كلَّما" فالمضي، نحو: ﴿ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا ﴾[١١]. والاستقبال، نحو":﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ ﴾[١٢]،[١٣].

---

(١) سورة المنافقون ، جزء الآية ، ١٠.

(٢) انظر شرح المفصل ، لابن يعيش ١٤٤/٨.

(٣) سورة الكوثر ، آية ١.

(٤) انظر همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٧/٣.

(٥) النحو الوافي ، عباس حسن ، ٥٤/١.

(٦) سورة البقرة ، جزء الآية٦.

(٧) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٧/١، ٣٨.

(٨) سورة هود ، جزء الآية ١١٦.

(٩) سورة التوبة ، جزء الآية ١٢٢.

(١٠) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٨/١.

(١١) سورة المؤمنون ، جزء الآية ٤٤.

(١٢) سورة النساء ، جزء الآية ٥٦.

(١٣) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٨/١، وانظر النحو الوافي ، عباس حسن ، ٥٥/١.

٤- بعد " حيث" فالمضي، نحو: ﴿ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾[١]. والاستقبال نحو: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ ﴾[٢]،[٣].

٥- صلة، فالمضي، نحو: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾[٤]. والاستقبال نحو: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ ﴾[٥]، [٦].

٦- صفة لنكرة عامّة فالمضي نحو:[٧][للأعشي]

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَه ذَلك الْيَو مَ.....

والاستقبال كحديث: " نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها" أي يسمع لأنّه ترغيب لمن أدرك حياته في حفظ ما يسمعه منه [٨].

علل الرضي احتمال المضي والاستقبال بعد " همزة التسوية، و"كلّما" و " حيثما"؛ " لأن في الثلاثة رائحة الشرط، وكذا بعد حرف التحضيض، إذ لا يحتمل الطلب والتقريع ". [٩]

تعقيب:

يوجد في اللغة- في بعض الجمل- بعض الأفعال لا يقصد منها الدلالة الزمنية، وإنما المراد قصده هو معرفة الحدث وحصوله، أو مكان حصوله ، فمثلاً الفعل الماضي قد لا يقصد منه الدلالة الزمنية في بعض استعمالاته حيث لا يدل على الزمن كما في عَرِجَ خالد وعَوِرَ الرجل، فالمقصود هنا إثبات الصفة فيما أسندت إليه من الأسماء وليس فيها ما يدل على زمن معين، والفعل المضارع- أيضاً – لا يعرب عن الزمن إذا أريد به التعبير عن حقيقة نحو: تدور الأرضُ حول الشمس، تشرق الشمس، وكذلك إذا دل على عادة تعودها الشخص نحو:

---

(١) سورة البقرة ، جزء الآية ٢٢٢.

(٢) سورة البقرة ، جزء الآية ١٥٠.

(٣) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٨/١، وانظر النحو الوافي ، عباس حسن ٥٥/١.

(٤) سورة آل عمران ، جزء الآية ١٧٣.

(٥) سورة المائدة ، جزء الآية ٣٤.

(٦) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٨/١، وانظر النحو الوافي ، عباس حسن ٥٥/١.

(٧) جزء من بيت للأعشى وتمامه " وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أَقْيَالِ".

(٨) همع الهوامع،السيوطي ، ٣٨/١، ٣٩، وانظر النحو الوافي ، عباس حسن ، ٥٥/١.

(٩) شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، ١٠/٤، قد يأتي الفعل الماضي دالاً على الاستمرار – وذلك خاصة في القرآن مع الفعل "كان" إذا اضيف إلى لفظ الجلالة " الله " ﷻ في مثل: " وكان الله غفوراً رحيماً" النساء ، جزء الآية ٩٦، أي : كان ويكون وهو كائن الآن جل ثناؤه . التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د/ محمود عكاشة ، ١٠٦.

واشترط الأستاذ عباس حسن فيه " وجود قرينة تدل على هذا الشمول" . النحو الوافي ، عباس حسن ، ٥٥/١.

يـــنام زيـــد مبكرا، ويحضر الطالب دروسه مساءً، أو عن تقليد اعتاده مجتمع ما نحو: يصوم المسلمون رمضان، يضفر البدو شعورهم[1].

ثانياً: الدلالات الزمنية للفعل المضارع:

بداية لقد ذكر النحاة خمسة أقوال في زمن المضارع:

الأول: أنـــه لا يكون إلا للحال، وعليه ابن الطراوة قال: لأنَّ المستقبل غير محقق الوجود، فإذا قلت: زيد يقوم غداً فمعناه ينوي أن يقوم غداً [2].

الثانـــي: أنـــه لا يكون إلاَّ للمستقبل، وعليه الزَّجاج، وأنكر أن يكون للحال صيغة لقصره، فلا يـــسع العبارة، لأنَّك بقدر ما تنطق بحرف من حروف الفعل صار ماضياً. وأجيب بأن مرادهم بالحال الماضي غير المنقطع، لا الآن الفاصل بين الماضي والمستقبل[3].

الثالـــث: وهو رأي الجمهور وسيبويه أنه صالح لهما حقيقة فيكون مشتركاً بينهما، لأن إطلاقه علـــى كـــل منهما لا يتوقف على مسوغ. وإن ركب بخلاف إطلاقه على الماضي، فإنه مجاز، لتوقفه على مسوغ. [4]

الـــرابـــع: أنَّـــه حقـــيقة في الحال، مجاز في الاستقبال، وعليه الفارسي وابن أبي ركب وهو المختـــار عـــندي- الـــسيوطي- بدلـــيل حمله على الحال عند التجرد من القرائن، وهذا شأن الحقـــيقة، ودخـــول السين عليه لإفادة الاستقبال، ولا تدخل العلامة إلا على الفروع، كعلامات التثنية والجمع، والتأنيث. [5]

الخـــامس: عكـــسه -الـــسابق- وعليه ابن طاهر، لأن أصل أحوال الفعل أن يكون منتظراً ثم حـــالاً، ثـــم ماضياً، فالمستقبل أسبق فهو أحق بالمثال. وردَّ بأنه لا يلزم من سبق المعني سبقية المثال. [6]

مـــن خلال كلام النحاة السابق واختلافهم في تحديد زمن المضارع يتضح أن الأقرب للواقـــع اللغوي هو ما عليه الجمهور وسيبويه، من أنه صالح للحال والاستقبال، وتتضح دلالته الزمنية أكثر من خلال السياق والقرائن الأخرى الموجودة في الجملة.

([1]) انظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، د/ على جابر المنصوري ٣٧، ٣٨ ، واسم الفاعل بين الاسمية والفعلية ، د/ فاضل الساقي ، ٦٥.

([2]) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣١/١.

([3]) السابق ، ٣١/١.

([4]) السابق ، ٣١/١، وانظر شرح كافية ابن الحاجب للرضي ، ١٢/٤.

([5]) همع الهوامع، السيوطي ، ٣٢/١، وانظر شرح كافية ابن الحاجب، للرضي ، ١٢/٤.

([6]) همع الهوامع، السيوطي ٣٢/١، وانظر شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، ١٢/٤.

دلالات المضـــارع الزمنيـــة:

للمـــضارع مـــن ناحية الزمن أربع حالات؛ لا تتعين حالة منها إلا بشرط ألّا تعارضها قرينة تعيّنها لحالة أخرى [١].

الأولـــى: أن يصلح للحال والاستقبال ويترجح فيه الحال، " وذلك إذا كان مجرداً؛ لأنّه لمّا كان لكـــل مـــن الماضـــي والمـــستقبل صـــيغة تخـــصه، ولـــم يكـــن للحال صيغة تخصه جعلت دلالـــته علـــى الحـــال راجحـــة عـــند تجـــرده مـــن القرائن، جبراً لما فاته من الاختصاص بـــصيغة، وعللـــه الفارســـي بأنـــه إذا كـــان لفظـــاً صـــالحاً للأقـــرب، والأبعـــد، فالأقرب أحق به، والحال أقرب من المستقبل" [٢].

الثانية: أن يتعين زمنه للحال، وذلك إذا:

١) اقترن بظرف من الظروف الدالة على الحال مثل : الآن ، الحين ، الساعة، آنفاً [٣].

٢) نفـــى بـــ"ليس" ، وبـــ"ما" وبـــ" إنْ" عند المبرد ، وقال أبو على :"إنْ" لمطلق النفي، و"ما" لنفي الحال[٤].

٣) وقـــع خبـــراً لفعـــل من أفعال الشروع ، مثل :" طفق" ، و"شرع" وأخواتهما ليساير زمنه معناها[٥].

٤) وقـــع مـــع مرفوعة في موضع نصب على الحال- فيكون زمنه في الغالب- حالاً بالنسبة لزمن عامله، مثل: أقبل الأخ يضحك [٦].

٥) دخلـــت "مـــا المصدرية الظرفية " على المضارع – مثل: يسرني ما تتكلم، أي: كلامك – كان زمن المصدر المؤول للحال. في الغالب حين لا توجد قرينة تعارضه[٧].

٦) دخلـــت عليه "لام الابتداء " عند الكوفيين، وذلك لأن "لام الابتداء الداخلة على المضارع مخصـــصة لـــه بالحال ، كما أنَّ السين تخصصه بالاستقبال ، فلا يكون دخولها وجهاً آخر للمـــشابهة، بـــل كالـــسين فـــي التخـــصيص؛ فلـــذلك لا يجوزون " إنَّ زيدا لسوف يخرج، للتـــناقض . والبـــصريون يجوّزون ذلك لأنَّ اللام عندهم باقية على إفادة التأكيد فقط ، كما كانت تفيده لما دخلت على المبتدأ[٨].

---

(١) النحو الوافي، عباس حسن ، ١/ ٥٧.

(٢) همع الهوامع، السيوطي ، ٣٢/١.

(٣) انظر السابق، ٣٢/١.

(٤) انظر شرح كافية ابن الحاجب، للرضي ، ٢٤/٤.

(٥) النحو الوافي، عباس حسن ، ٥٧/١.

(٦) السابق ، ٥٨/١

(٧) السابق ، ٥٨/١.

(٨)شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي، ١٢/٤

أوضح ابن هشام أن فائدة لام الابتداء أمران:

١- توكيد مضمون الجملة...

٢- تخليص المضارع للحال، كذا قال الأكثرون، واعترض ابن مالك الثاني بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [١]، ﴿ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ﴾[٢] فإن الذهاب كان مستقبلا، فلو كان الحزن حالا لزم تقدم الفعل في الوجود على فاعله مع أنه أثره، والجواب أن الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة، فنزل منزلة الحاضر المشاهد، وأنّ التقدير قصد أن تَذهبوا، والقصد حال، وتقدير أبي حيان قصدكم أن تذهبوا مردودٌ بأنه يقتضي حذف الفاعل لأن "أن تذهبوا" على تقدير منصوب [٣].

الثالثة: أن يتعين زمنه للاستقبال، وذلك في عدة حالات:

١) إذا اقترن بظرف مستقبل سواء كان معمولا به، أو مضافا إليه، نحو: أزورك إذا تزورني. فالفعلان مستقبلان لعمل الأول في "إذا" وإضافة "إذا" إلى الثاني [٤].

٢) إذا كان مسندا إلى شئ متوقع حصوله في المستقبل، مثل: يدخل الشهداء الجنة مع السابقين، إذ لا يعقل أن يكون زمن المضارع للحال، ومعناه – وهو دخول الجنة– في المستقبل، لما يترتب عليه من سبق الفعل للفاعل في الوجود والوقوع، وهو محال [٥].

٣) إذا اقتضى طلبا، " وذلك في الأمر والنهى والدعاء والتحضيض والتمنى، والترجى، والإشفاق؛ لأن طلب الحاصل محال" [٦].

٤) إذا اقتضى وعدا أو وعيدا، كقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [٧]؛ لأن تحقيقهما لا يكون إلا في المستقبل [٨].

٥) إذا صحب أداة توكيد " بنوني التوكيد، ولام القسم، إذ الثلاثة توكيد وهو إنما يليق بما لم يحصل، نحو: "والله لأضرب" على ضعف، ولأضربَنّ" [٩].

---

(١)سورة النحل، جزء الآية ١٢٤.

(٢)سورة يوسف، جزء الآية ١٣.

(٣)مغنى اللبيب ، ابن هشام، ٢٢٨/١ .

(٤)همع الهوامع، السيوطى، ٣٤/١. "إذا" هنا ظرفية محضة ولا تدل على الشرط؛ لأنّ الظرفية الشرطية لها الصدارة في جملتها حتما ، فلا تقع حشوا . النحو الوافى، عباس حسن ، هامش ٢ ، ٥٨/١ .

(٥)النحو الوافى، عباس حسن، ٥٨/١ .

(٦)شرح كافية ابن الحاجب ، للرضى، ٢٤/٤ .

(٧)سورة المائدة، الآية ٤٠ .

(٨)النحو الوافى، عباس حسن، ٥٩/١ .

(٩)شرح كافية ابن الحاجب ، للرضى، ٢٥/٤ .

٦) إذا صُـدِّر بحـرف نصب ظاهرًا كان أو مقدرًا خلافًا لبعض المتأخرين في قوله: لا يتعـين بحـرف مـن حروف النصب [١]، ومن اجتماعهما – الظاهر والمقدر – قوله تعالـى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[٢] والدليل على ذلك أن "إذن" الناصبة علامة للاستقبال. وإذا ارتفع المضارع بعدها فهو للحال". [٣]

٧) اتـصاله بحـرف تنفـيس " وهو السين وسوف وكلاهما لا يدخل إلا على المضارع المثـبت، ويفيد التنفيس، أي: تخليص المضارع المثبت من الزمن الضيق، وهو زمن الحـال؛ – لأنـه محدود – إلى الزمن الواسع غير المحدود، وهو الاستقبال وهما في هـذا سـواء ، وردا معـا في معنى واحد ، كقوله تعالى: "﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [٤]، [٥] .

٨) إذا سـبقته أداة شـرط وجـزاء ، سـواء أكانـت جازمـة ، كالتي في قوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾[٦]، أم غيـر جازمـة. ومـنها "لـو الـشرطية غير الامتناعـيه"و"كيف" الشرطية مثل: "لو يؤاخذ الله الناس بظلمهم لأسرع في إهلاكهم" ، ومـثل كيف تصنع أصنع ، ويفهم من هذا ومما قبله أن الجوازم جميعا– ما عدا " لم ، ولما"تخلصه للاستقبال [٧] .

٩) إذا سبقته "هل" ، نحو : هل تقاطع مجالس السوء؟ [٨] .

١٠) إذا سبق بـ "لا" النافية فيه قولان:

أحدهما: وعليه سيبويه ومن تبعه أنها تخلص زمنه للاستقبال.

الثانـي: وعلـيه ابن مالك، حيث يبقى على صلاحيته للحال، وتبعه الرضى وأوضح أنّه ليس ببعيد، كقوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾[٩] ونحوه كثير [١٠].

---

(١)همع الهوامع/السيوطى، ٣٤/١.

(٢)سورة آل عمران، الآية ٩٢.

(٣)شرح كافية ابن الحاجب، للرضى، ٢٥/٤

(٤)سورة النبأ، الآيتان ٤، ٥.

(٥)النحو الوافى، عباس حسن، ٦٠/١.

(٦)سورة محمد ، جزء الآية ٧.

(٧)النحو الوافى، عباس حسن، ٥٩/١.

(٨)السابق ٥٨/١.

(٩)سورة هود، الآية ٣١ .

(١٠)انظر شرح كافية ابن الحاجب ، للرضى، ٢٥/٤، ومغنى اللبيب ، ابن هشام، ٢٤٤/١.

الرابعة: أن ينصرف زمنه للمضى، وذلك في عدة حالات:

١- إذا اقترن بـ "لم أو لما" الجازمتين [١]. مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾[٢]، وقولنا: لمّا يحضر الضيف.

٢- إذا تقدم عليه "إذْ" نحو: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾[٣]. أي: قلت [٤].

٣- إذا تقدم عليه :"لو" الشرطية-الامتناعية- نحو: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾[٥]،[٦].

٤- إذا اقترن بـ "ربما" نحو: [أمية بن أبي الصلت]

رُبَّما تَكْرَه النُّفوسُ مِن الأمْـــــــر لَهُ فَرْجَةٌ لِحَلِ الْعِقَالِ [٧].

٥- إذا سبقه "قد" التي تفيد التقليل بقرينة؛ كأن تقول لمن حملك على السفر كرها: قد أسافر مكرها، فماذا عليك لو تركتني بعيدًا عن المشقة التي صادفتها؟ بخلاف "قد" التي للتكثير [٨].

٦- إذا وقع المضارع مع مرفوعة خبرا في باب "كان" وأخواتها الناسخة شريطة أن يكون الناسخ بصيغة الماضي، ولا توجد قرينة في الجملة تصرفه عن المضي إلى زمن آخر، مثل: كان سائق السيارة يترفق بركابها حتى وصلوا، أي: تَرَفَّقَ [٩].

٧- أن يعطف الفعل المضارع على ما عُلِمَ مضيه كأن يكون المعطوف عليه مضارعا دالا على المضي، مثل: لم تتأخر عن ميعادك، وتؤلم صاحبك فهنا الفعل "تؤلم " هو للماضي فقط، تبعا للمعطوف عليه "تتأخر" الذي حولت "لم" دلالته إلى المضي، ومثل ذلك أن يعطف الفعل المضارع على الفعل الماضي فيأخذ حكمه الزمني، مثل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾[١٠]. أي: فأصبحت. فهنا لا يصح

---

(١) انظر همع الهوامع، السيوطى، ٣٥/١ ومغنى اللبيب، ابن هشام، ٢٧٧/١ ، ٢٧٨.

(٢) سورة البروج ،الآية ١٠.

(٣) سورة الأحزاب،الآية ٣٧.

(٤) همع الهوامع، السيوطى، ٣٥/١ ،وانظر شرح كافية ابن الحاجب ،للرضى، ٢٥/٤.

(٥) سورة النحل، جزء الآية ٦١ ، وفاطر، جزء الآية ٤٥.

(٦) همع الهوامع ، السيوطي ، ٣٥/١.

(٧) السابق ٣٥/١.وتعليل ذلك؛ لأن الأغلب دخول "رب" على الماضي، وإنما يكون زمن المضارع ماضيا بشرط أن تقوم القرينة الدالة على مضى زمنه حقيقية ، بخلاف ما لو كان مستقبلا محقق الوقوع ؛ فإن هذا التحقيق ونحوه- وان جعل معناه الذي لم يتحقق بمنزلة ما تحقق – لا يجعل زمنه ماضيا بل يبقى مستقبلا . النحو الوافى، عباس حسن، هامش ٤ ، ١٦/١

(٨) النحو الوافي ، عباس حسن ، ٦١/١ .

(٩) انظر همع الهوامع، السيوطى، ٣٦/١ ، والنحو الوافى، عباس حسن، ٦١/١ ، ٦٢ .

(١٠) سورة الحج، جزء الآية ٦٣.

أن يكـــون المـــضارع "تـــصبح" معطوفا على المضارع السابق "تر" لأن السابق مجزوم واللاحـــق غيـــر مجزوم . ولأنَّ اخضرار الأرض ليس نتيجة الرؤية ولكنه نتيجة شرب الزرع للماء. [1]

ثالثا : الدلالات الزمنية لفعل الأمر:

عند الحديث عن الدلالة الزمنية لفعل الأمر فيُقْصد بها زمن المعنى المأمور به، والمطلوب تحقيقه، وليس المقصود زمن فعل الأمر باعتبار الطلب الصادر من المتكلم وملاحظة وقت الكلام نفسه، لأن زمنه حينئذ يكون للحال [2]؛ لذلك تكون دلالة فعل الأمر الزمنية حالتين:

١- **الاستقبال:** وذلك في أكثر حالاته؛ لأنّه مطلوب به حصول ما لم يحصل، أو دوام ما هو حاصل – فمثال الأول : سافرْ زمن الصيف إلى الشواطئ- إذا قلت هذا قبل الصيف ، ليكون قرينة- ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [3]؛لأن النبي لا يترك التقوى مطلقا- فإذا أمر بها كان المراد الاستمرار[4].

٢- **المضي:** قد يكون الزمن في الأمر للماضي إذا أريد من الأمر الخبر؛ كأن يصف جندي بعد الحرب موقعة شارك فيها، فيقول: صرعتُ كثيرا من الأعداء .فتجيبه :"اقتل ولا لوم عليك ... وافتك بهم، فإن الله معك فالأمر هنا بمعنى: قتلت وفتكت ... والمعول عليه في ذلك هو: القرائن ،فلها الاعتبار الأول دائما في هذه المسألة وغيرها[5].

رابعا: دلالات الحروف والأدوات الداخلة على الجملة الفعلية :

١- دلالات الحروف الناصبة للفعل المضارع:

١- "**أنْ**" : تكون – موصولا حرفيا[6] – مصدرية محضة ناصبة للمضارع، وعلامتها اجتماع أمرين معا: أ- أن تقع في كلام يدل على الشك، أو على الرجاء والطمع.

ب-أن يقع بعدها فعل [7].

٢-"**لنْ**": دلالتها أنها " حرف نصب ونفى واستقبال... ولا تفيد "لن" توكيد النفي خلافا للزمخشرى في كشافة، ولا تأبيده خلافا له في أنموذجه، وكلاهما دعوى بلا دليل، قيل: ولو

---

(١)انظر النحو الوافى ،عباس حسن، ٦٢/١ ، ٦٣.

(٢)انظر السابق ،هامش ١، ٦٥/١.

(٣)سورة الأحزاب، جزء الآية ١.

(٤)النحو الوافى ، عباس حسن ٦٥/١.

(٥)السابق، ٦٥/١.

(٦)انظر مغنى اللبيب، ابن هشام، ٢٨/١.

(٧)النحو الوافى ، عباس حسن، ٢٨١/٤ ، وانظر شرح ابن عقيل، ٣٣٥/٢.

كانت للتأبيد لم يقيَّد منفيها باليوم في: ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾[1]، ولكان ذكر الأبد في: ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[2] تكرارا، والأصل عدمه. وتأتي للدعاء كما أتت "لا" لذلك وفاقا لجماعة منهم ابن عصفور[3].

٣-"**كي**": إذا كانت ناصبة للفعل بنفسها فتكون مع فعلها مصدرا مؤولا، وإذا كان الفعل بعدها منصوبا "بأن" مضمرة كانت دلالتها الجر كاللام[4] .

٤- "**إذن**": دلالتها الجواب والجزاء، وتنصب المضارع بنفسها مباشرة وتخلص زمنه للاستقبال[5].

٥-"**لام التعليل**": ينصب المضارع بعدها بـــ"أن" مضمرة جوازا،وهي لام زائدة-للتعليل- وتجيء بعد فعل الأمر أو الإرادة نحو:﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾[6]، و﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ ﴾[7]، [8].

٦- "**حتى**": لحتى التي ينصب المضارع بعدها بـــ"أن" مضمرة وجوباً ثلاثة معانٍ:

أولها : مرادفة "إلى" نحو:﴿ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾[9].

ثانيها: مرادفة "كي" التعليلية ، نحو: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ ﴾[10].

ثالثها: مرادفة "إلا" في الاستثناء، وهذا المعنى ظاهر من قول سيبويه في تفسير قولهم: "والله لا أفعل إلا أن تفعل" المعنى : حتى أن تفعل[11].

٧- "**لام الجحود**" : دلالة هذه اللام الداخلة على المضارع المنصوب "بأن" مضمرة وجوبا هي: "توكيد النفي" ؛ لذلك هي تُسبق عند دخولها على الفعل بكون منفي،"ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي ، وقال النحاس : والصواب تسميتها لام النفي؛ لأن الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه ، لا مطلق الإنكار"[12] .

---

(1)سورة مريم، جزء الآية ٢٦.

(2)سورة البقرة، جزء الآية ٩٥.

(3)مغنى اللبيب ، ابن هشام، ٢٨٤/١.

(4)انظر شرح المفصل ، لابن يعيش، ١٧/٧ ، ١٨.

(5)انظر المقرب ، ابن عصفور، ٢٨٦ ، ومغنى اللبيب ، ابن هشام ٢٠/١ ، والنحو الوافي ، عباس حسن، ٣٠٩/٤

(6)سورة الشورى، جزء الآية ١٥.

(7)سورة الأحزاب ، جزء الآية ٣٣.

(8)شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، ٦١/٤.

(9)سورة طه ، جزء الآية ٩١.

(10)سورة البقرة ، جزء الآية ٢١٧ .

(11) انظر مغنى اللبيب ، ابن هشام، ١٢٥/١.

(12)السابق ، ٢١١/١ .

٨- "**أو**": لـ"أو" الداخلة على المضارع المنصوب معنيان:

أولهما: أن تكون بمعنى "إلا أن" في الاستثناء "كقولك: لأقتلنه أو يُسْلِمَ"

ثانيهما: أن تكون بمعنى الغاية "حتى، أو إلى" [١].

٩- "**الفاء**": معناها": الدلالة على أن ما بعدها مسبب عما قبلها، ولابد هنا أن يليها مضارع منصوب.

دلالتها: أ- الدلالة على الجواب، والمراد من دلالتها على الجواب: أن ما بعدها مترتب على ما قبلها ترتُّب الجواب على السؤال، سواء أكان ما قبلها مشتملا على استفهام، أم غير مشتمل عليه، ولهذا توصف بأنها الجوابية أي: التي تدل على أن ما بعدها بمنزلة الجواب لما قبلها، فمعناها هو: الدلالة على السببية و الجوابية معاً.

ب- الدلالة على الترتيب والتعقيب[٢].

١٠- "**الواو**": تفيد " الدلالة على أن المعنى الذي قبلها والمعنى الذي بعدها مصطحبان معا عند حصول مدلولهما وتحقيقه، لا يسبق أحدهما الآخر ولا ينفرد، أي أنهما متلازمان عند التحقيق؛ ويحصلان معا في زمن واحد يجمعهما ... ولمّا كانت هذه الواو دالة على اجتماع المعنيين واصطحابهما معا وقت تحققهما سميت لذلك: "واو المعية" أي: الواو التي بمعنى "مع"، فهي تدل على الجمع والمصاحبة بين أمرين في وقت واحد [٣].

٢- **الحروف الجازمة فعلا واحدًا:**

أ- **اللام الطلبية**: هي اللام الموضوعة للطلب[٤]، وهى التي يطلب بها عمل شئ وفعله لا تركه، ولا الكف عنه[٥].

دلالتها : الأمر، نحو: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ﴾[٦]، أو الدعاء، نحو: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [٧]، أو الالتماس، كقولك لمن يساويك: "ليفعل فلان كذا"، أو الخروج عن الطلب إلى غيره ،كالتي يراد بها وبمصحوبها الخبر نحو: ﴿مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾[٨] أي: فيمد.

---

(١) انظر الكتاب، سيبويه، ٤٧/٣ ، شرح ابن عقيل، ٣٣٩/٢ ، ٣٤٠ ، ومغنى اللبيب، ابن هشام٦٦/١٤ ، ٦٧

(٢)انظر النحو الوافى، عباس حسن ،٣٥٣/٤ ، ٣٥٤.

(٣) السابق ، ٣٧٥/٤.

(٤)مغنى اللبيب، ابن هشام، ٢٢٣/١.

(٥)النحو الوافى، عباس حسن، ٤٠٦/٤.

(٦)سورة الطلاق ،جزء الآية ٧.

(٧)سورة الزخرف، جزء الآية ٧٧.

(٨)سورة مريم ، جزء الآية ٧٥.

أو التي يراد بها التهديد ، نحو: ﴿وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1][2] .

ب- **لا الطلبية** : أن تكون موضوعة لطلب الترك ، وتختص بالدخول على المضارع،تقتضي جزمه واستقباله [3].

دلالاتها:النهى للتحريم كقوله تعالى:﴿لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء﴾[4] ، أو التنزيه كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ [5]، أو الدعاء كقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [6]،أو الالتماس كقولك لنظيرك غير مستعل عليه: "لا تقل كذا"، أو التهديد في قولك لولدك أو عبد لا تطعني[7].

ج-"لم" دلالتها، هي حرف جزم لنفى المضارع وقلبه ماضيا، نحو:﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [8][9] .

وتختلف دلالة "لم" بعد دخول همزة الاستفهام عليها فيصبح الكلام تقريراً ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾ [10]، أو تؤدى أغراضًا بلاغية أخرى مثل "الاستبطاء"، أو "التوبيخ"، أو غير ذلك مما يفهم بدلالة السياق والمقام [11].

د- "**لمّا**": دلالتها، تختص بالمضارع فتجزمه وتنفيه وتقلبه ماضيا[12] وتختلف دلالتها -أيضا- إذا دخل عليها همزة الاستفهام فيصبح الكلام تقريراً [13].

٣- أدوات الشرط الجازمة لفعلين:

تجعل أدوات الشرط الجازمة "زمن شرطها وجوابها مستقبلا خالصاً، ومن المقرر كذلك إن تحقق الجواب ووقوعه متوقف على تحقق الشرط ووقوعه، ومعلق عليه فإذا حصل الشرط حصل ما تعلق عليه، وهو الجواب. لا فرق في هذا بين أن تكون الأداة مقتصرة في

---

(1)سورة الكهف ، جزء الآية ٢٩.

(2)انظر مغنى اللبيب، ابن هشام، ٢٢٣/١.

(3) السابق، ٢٤٦/١.

(4)سورة الممتحنة، جزء الآية ١ .

(5)سورة البقرة، جزء الآية ٢٣٧.

(6)سورة البقرة، جزء الآية ٢٨٦.

(7)انظر مغنى اللبيب، ابن هشام، ٢٤٧/١ ، ٢٤٨.

(8)سورة الإخلاص، الآية ٣ .

(9)مغنى اللبيب ، ابن هشام، ٢٧٧/١.

(10)سورة الشعراء ، الآية ١٨ .

(11)انظر المقرب، ابن عصفور، ٢٩٧، والعناصر الأساسية للمركب الفعلى، د/ ابو السعود الشاذلي، ١٠١.

(12)مغنى اللبيب، ابن هشام، ٢٧٨/١.

(13)انظر شرح كافية ابن الحاجب ،للرضى، ٨٥/٤ .

معناها على التعليق – مثل: "إن" – أم متضمنة معه معنى أخر: كالزمانية أو المكانية، أو غيرهما مما يتضمنه بعض الأدوات الأخرى[1].

أولا: الحروف:

١ – "**إنْ**": هي حرف باتفاق ودلالتها" تعليق الجواب على الشرط تعليقا مجردا يراد منه الدلالة على وقوع الجواب وتحققه، لوقوع الشرط وتحققه، من غير دلالة على زمان، أو مكان، أو عاقل، أو غير عاقل " [2]. وفيها دلالة على الشك أو الاستحالة – كباقي أدوات الشرط الجازمة الأخرى – كقوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾[3].

٢ –"**إذا ما**": وهى حرف عند سيبويه بمنزله إنْ الشرطية، وظرف عند المبرد وابن السراج والفارسي، وعملُها الجزم قليل لا ضرورة، خلافا لبعضهم[4]. ودلالتها هي دلالة "إنْ" الشرطية نفسها مع دلالتها على الشك أو الاستحالة، كقول الشاعر:

وَإِنَّكَ إِنَّمَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمِرٌ ... بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُر آتيا

ثانيا: الأسماء:

(١) "**مَنْ**": اسم وضع للعاقل–غالبًا– ثم ضمن معنى الشرط كما في قول القرآن:﴿ مَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾[5]،[6] وهو لا يدل بذاته على الزمن.

(٢ ، ٣)"**ما، ومهما**": أسماء وضعت في الأصل للدلالة على شئ لا يعقل–غالباً – فإذا تضمنت معه معنى الشرط جزمت، وكلاهما لا يدل بذاته على زمن [7].

مثال "ما" قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾ [8]، ومثال"مهما" قوله تعالى:﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[9].

(٤، ٥) "**متى، وأيان**": أسماء وضعت في الأصل للزمان المجرد، فإذا تضمنت معه معنى

---

(١) النحو الوافى ، عباس حسن، ٤/٤٢٣.

(٢)السابق٤/٤٣٢.

(٣) سورة البقرة ، جزء الآية ٢٨٤.

(٤) مغنى اللبيب، ابن هشام، ١/٨٧.

(٥) سورة النساء ، جزء الآية ٨٥.

(٦) التركيب النحوى وشواهده القرآنية، د/ محمد ابو الفتوح شريف ،٢/٣٢٧.

(٧) انظر النحو الوافى، عباس حسن، ٤/٤٢٨ ، ٤٢٩.

(٨) سورة البقرة ، جزء الآية١٩٧.

(٩) سورة الأعراف ، جزء الآية ١٣٢.

الشرط جزمت، فكلاهما ظرف زمان جازم [1]، من شواهد "متى" قول الحطيئة :

مَتَى تَأْتِه تَعشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدِ.

- ومن شواهد "أيان" قول الشاعر

أَيَّانَ نُؤْمِنْك تَأْمَنْ غَيْرَنَا؛ وإِذَا لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ منَّا لَمْ تَزَل حَذِرَا.

(٦، ٧، ٨) " **أين ، حيثما ، أنى**": أسماء وضعت في الأصل للدلالة على المكان -غالباً-فإذا تضمنت معنى الشرط صارت أدوات شرطية للمكان ، جازمة"[2].

- مثال "أين" قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[3] .

- ومثال "أنَّى" قول لبيد:

فَأَصْبَحتَ أَنَّى تَأتِها تَلْتَبِس بِها كِلا مَرْكَبَيْها تَحْتَ رِجْلك شَاجِرُ.

- ومثال "حيثما" قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[4].

(٩) "أى": اسم تتنوع دلالته بحسب ما يضاف إليه " فلو أضيف إلى عاقل دل عليه، وكذلك لو أضيف إلى غير عاقل، وقد يدل على الزمان إن أضيف إلي زمان أو يدل على المكان إن أضيف إليه. ويصح زيادة "ما"مع "أى"في جميع استعمالاتها[5].

٤- الأدوات المختلف في اعتبارها جازمة أو غير جازمة:

١- "إذا": تختص إما بالأمر المتيقن منه أو المظنون. ولكنَّ الأول هو الأغلب [6]. وهى: ظرف زمان مستقبل، وهى شرطية في أكثر استعمالاتها، ولكن الجزم بها مقصور على الشعر وحده[7] ، وندر مجيئها في النثر جازمة.

٢-"**كيف**": أصل معناها السؤال عن الحال والهيئة (أى: عن الكيفية) [8]. و الرأي الصحيح أنها غير جازمة خلافا للكوفيين . وتختلف "كيف" عن غيرها من " وجوب موافقة فعل الجواب لفعل الشرط في مادة اشتقاقه، وفى المعنى، فلابد من هذه الموافقة لفظا ومعنى نحو كيف تمشى أمشى، وكيف يتكلم الحاذقُ أتكلم"[9].

---

(١)انظر النحو الوافى، عباس حسن ،٤/٤٣٠.

(٢) انظر السابق، ٤/٤٣٠ ، ٤٣١.

(٣) سورة البقرة، جزء الآية ١١٥.

(٤) سورة البقرة ،جزء الآيتين ١٤٤ ، ١٥٠.

(٥) التركيب النحوي وشواهده القرآنية، د/ محمد أبو الفتوح شريف ،٢/٣٣٠.

(٦) النحو الوافى، عباس حسن ٤/٤٣١.

(٧) السابق، ٤/٤٤٠ ، ٤٤١، وانظر رأى سيبويه في الفصل الأول.

(٨) النحو الوافى، عباس حسن، ٤/٤٤٢.

(٩) السابق، ٤/٤٤١ ، ٤٤٢.

٣- "**لو الشرطية**": وهى نوعان: شرطية امتناعية، وشرطية غير امتناعية وكلا النوعين حرف، واستعماله قياسيّ. ولا يعملان الجزم على الرأي الأرجح.

أ- "**لو**": الشرطية الامتناعية: فأما معناها أمران مجتمعان، هما: إفادة الشرطية، وأنَّ هذه الشرطية لم تتحقق في الزمن الماضي؛ فقد امتنع وقوعها فيه [١] . أي أن معناها لم يتحقق في الزمن السابق على الكلام.

ب- "لو": الشرطية غير الامتناعية: فأما معناها فالدلالة على الشرطية الحقيقية؛ وهى التي تقتضي تعليق أمر على آخر - وجودا وعدما- في المستقبل ولا بُدَّ لها من جملتين؛ ترتبط الثانية منهما بالأولى ارتباط المسبَّب بالسبب -غالباً- بحيث لا يتحقق في المستقبل، معنى الثانية. ولا يحصل إلا بعد تحقق معنى الأولى وحصوله في المستقبل؛ فكلاهما لا يتحقق معناه إلا في المستقبل غير أن معنى الثانية مترتب على معنى الأولى الذي لا يمتنع هنا [٢].

٥- أدوات العرض ، والتوبيخ ، والتحضيض ، والامتناع:

هذه الأدوات هي: " لولا، لوما، هلا،ألاّ،ألا ، بالإضافة لـــ"لو" في بعض دلالاتها" والمعاني التي تؤديها هذه الحروف ثلاثة أنواع:

أ-التحضيض والتوبيخ، تؤديهما الحروف الخمسة.

ب-العرض، وتكاد تنفرد به "ألا" وهو الأكثر في استعمالها.

ج-الامتناع، وتكاد تنفرد به "لولا،ولوما"[٣].

---

(١)انظر السابق ،٤/٤٩١.

(٢)السابق، ٤/٤٩٥.

(٣)انظر تفصيل ذلك في النحو الوافى، عباس حسن، ٤/٥١٢-٥١٦.

المبحث الثاني

"تحقُّق الشرط الدلالي في الوظائف النحوية"

إن تحرى المسائل النحوية المتعددة يوقفنا على أن هناك -غالبا- شرطا دلاليا خاصا بكل وظيفة نحوية من أجل أن تتحقق هذه الوظيفة المعينة، وإن هذا الشرط الدلالي قد يكون عامل تفرق أو تمييز بين وظيفة و أخرى أحيانا، ويكون قرين الصيغة في التفريق بين الوظائف في أحيان أخرى، وقد ينص عليه في التعريف الخاص بالوظيفة النحوية المعينة [١].

أولاً: الفاعل:

تعتبر القريفة الكبرى التي تربط الفعل بالفاعل، وتجعل الفاعل هو الذي يقوم بالفعل أو يتصف به هي الإسناد الفعلي[٢]. ولو لا وجود قرينة الإسناد في الفعل للفاعل وكون الفاعل مسندا إليه، يقوم بالفعل أو يتصف به لما فرق بينه وبين المفعول به الذي يقع عليه فعل الفاعل.

"وليس شرطا أن يقوم الفاعل بالفعل، ولكنَّه قد يُتصف به مع معرفة المتكلم – من خلال دلالات أخرى- الفاعل الحقيقي، وذلك مع تحقق قرينة الإسناد لهذا الفاعل ومثال ذلك قولنا "انفتح الباب، انكسر الزجاج، مات محمد" فالمتكلم يدرك بوعيه اللغوي حقيقة المراد ، وما وراء ظاهر اللفظ، والحكم الفصل في تحديد الفاعل الحقيقي، هو مقصد المتكلم في الإخبار عن الحدث، فالمتكلم إن أراد الإخبار عن الفاعل الحقيقي في الانكسار قال: كسر الحجر الزجاج أو الهواء أو غيره إذا أراد تحديد الفاعل، لا الحدث ولكن المراد في الأمثلة: مات محمد ، أو انكسر الزجاج ، أو انفتح الباب، الإخبار بالحدث وليس تحديد الفاعل، فالمراد موت محمد ، وانكسار الزجاج، وانفتاح الباب، ولهذا يقال سُرِقَ المتاع؛ لأن المراد الأخبار بالسرقة وليس معرفة السارق" [٣].

من خلال النص السابق يتبين الفرق المعنوي بين الفاعل في هذه الأمثلة والمفعول به وهو ينحصر في أمرين:

١- أنَّ الفاعل النحوي على – الوجه السالف- ليس هو الفاعل الحقيقي و إنما هو المتأثر بالفعل، وليس في الجملة ما يدل على الفاعل الحقيقي، أو على شئ ينوب عنه.

٢- أنَّ المفعول به ليس فاعلا نحويا ولا حقيقيًّا. وإنما هو المتأثر بالفعل، أيضا، ولكن مع اشتمال جملته على الفاعل الحقيقي، أو ما ينوب عنه[٤].

---

(١) النحو والدلالة، د/محمد حماسة عبد اللطيف، ١٢٥.

(٢)في بناء الجملة العربية ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ١٦٩.

(٣)التحليل اللغوى في ضوء علم الدلاله ، د/ محمود عكاشة،١٢٥ ، ١٢٦.

(٤)النحو الوافى ، عباس حسن هامش، ٥ ، ٦٣/٢ ، ٦٤.

ويتعلق بصلاحية الفاعل لكونه مسندا إليه " صلاحية الفعل للإسناد، بأن يكون دالا على الحدث والزمن لا الزمن فقط ومن هنا لا تكون "كان" و أخواتها مع المرفوع بعدها فعلا وفاعلا في حالة نقصانها، لأنها غير صالحة للإسناد لدلالتها على الزمن فقط "[1] .

ثانياً: نائب الفاعل:

عند إضمار الفاعل لغرض لفظي، أو معنوي، يقوم مقامه أسم آخر يأخذ أحكامه وتكون بينه وبين فعله – المبني للمفعول – علاقة الإسناد [2].

ويشترط لذلك عدة شروط دلالية:

١- لابُدَّ من كون الفعل متعديًا حتى يصح بناؤه للمفعول، "فإن كان الفعل غير متعدّ إلي مفعول به، نحو: قام وسار لم يجز رده إلي ما لم يسم فاعله لأنه إذا حُذِفَ الفاعل يصاغ الفعل للمفعول وليس لهذا الفعل مفعول يقوم مقام الفاعل [3].

٢- الاشتراط في " المصدر والظرف " الاختصاص والتصرف لينوبا عن الفاعل[4].

٣- أن الصالح للنيابة من حروف الجرّ هو ما لا يلزم وجها واحداً في الاستعمال "كالباء" و "اللام" و "من" و "إلي" و "عن" و "علي" و "في". لا ما يلزم وجها واحداً، كـ "منذ"، و "ربَّ" و "الكاف" وما خُصَّ بقسم أو استثناء[5].

ثالثاً: المفعول به:

تتحقق دلالة المفعول به من خلال قبوله لوقوع فعل الفاعل عليه، " والمراد بالوقوع التعلُّق ليدخل نحو: أوجْدتُ ضرباً، وأحدثْتُ قتلاً، وسأضرب زيداً " [6].

ويكون الوقوع علي نوعين: حسيّ نحو: ضربْتُ زيداً، ومعنوي نحو: ذكرت زيداً، لأنك إن قلت: ، ذكرْتُ ولم يكن مذكور فهو محال[7].

بهذا النوع من التعلُّق يتميز المفعول به عن غيره من المفاعيل، لأنّ الفعل ليس واقعاً عليها بل المفعول له واقع لأجله الفعل، والمفعول فيه واقع فيه الفعل، والمفعول معه واقع معه الفعل، والمفعول المطلق عُيِّنَ فعله[8] .

---

(١)في بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ١٦٩.

(٢) انظر شرح الألفية، لابن الناظم، ٢٣١ .

(٣) شرح المفصل، لابن يعيش، ٧ / ٧٢ . وانظر تفصيل المسألة في همع الهوا مع، السيوطي، ١ / ٥٢٥ .

(٤) انظر المقرب، ابن عصفور ،٨٧، وشرح كافية ابن الحاجب، للرضي، ١٩٥/١ ، ١٩٦ .

(٥) شرح الكافية الشافية، لابن مالك ، ٢ / ٦٠٨ .

(٦) همع الهوا مع، السيوطي ، ٢ / ٥ .

(٧) انظر الأصول ، ابن السراج ، ١٧١ .

(٨) حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الخامس عشر، ١١٨ .

تظهر دلالة المفعول به في الجملة مع فعله من خلال تحقق شرطين:

الأول: ارتباط المفعول به مع فعله عن طريق دلالة الفعل علي المجاوزة وهي التعدية المدلول علـيها بحالة النصب، وتعدية الفعل إمّا أن تكون بدلالة الفعل المعجمية من غير وسيلة أخري أو بوسيلة من وسائل التعدية.

الثاني: صلاحية الاسم للمفعولية أي قبول وقوع الحدث الفعلي عليه[1].

ولأهمـية هـذين الشرطين وصف سيبويه المثالين التاليين "حملْتُ الجبل، وشربت ماء البحـر". بأنهما من الكلام المستقيم الكذب. [2] فالاسم هنا لا تصح دلالتـه علـي وقوع الفعل عليه، فـ " الكذب هنا يمكـن أن يطلـق عليه "كذب دلالي"[3].

رابعاً : المفعول المطلق :

تتـضح دلالـة المفعول المطلق من "أنّ حمل المفعول عليه لا يحوج إلي صلة؛ لأنَّه مفعـول الفعـل حقيقة، بخلاف سائر المفعولات فإنها ليست بمفعول الفاعل، وتسمية كل منها مفعولاً إنما هو باعتبار إلصاق الفعل به، أو وقوعه فيه، أو لأجله، أو معه، فلذلك احتاجت في حمل المفعول عليها إلي التقييد بحرف الجر، ولما خصت هذه بالتقييد خص ذلك بالإطلاق"[4].

وتظهر هذه الدلالة للمفعول المطلق في جملته من خلال صورتين:

الأولـي: تأكيد عامله – وهو ما يُسمي بالمبهم – وهو ما يساوي معني عامله من غير زيادة، كقمت قياماً، وجلست جلوساً، وهو لمجرد التوكيد وهذا النوع يقول عنه ابن جني: أنَّه من قبيل التأكـيد اللفظي، وقيل أنَّه من التوكيد المعنوي، لإزالة الشك عن الحدث، ورفع توهم المجاز، وعليه الأمدي وغيره[5].

الثانـية: تبيين النوع أو العدد – المختص– وهو ما زاد علي معني عامله، فيفيد نوعاً أو عدداً نحـو: ضربْتُ ضربَ الأمير، أو ضربتين أو ضربات[6].فالتحديد والتوكيد قرينة معنوية دالة علـي "المفعول المطلق والمقصود بالتحديد والتوكيد تعزيز المعني الذي يفيده الحدث مع الفعل وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته"[7].

---

(١) انظر في بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ١٨٧ ، ١٨٩.

(٢) انظر الكتاب، سيبويه، ١ / ٢٦ .

(٣) انظر النحو والدلالة، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ٧٢ .

(٤) شرح الألفية، لابن الناظم ، ٢٦٢ .

(٥) همع الهوا مع ، السيوطي، ٢ / ٧٣ .

(٦) السابق، ٢ / ٧٣ .

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمّام حسّان، ١٩٨.

وجيـــئ بالمفعول المطلق "من لفظ الفعل؛ لأنَّ في تكرار اللفظ تأكيداً من ناحية، وقرينة علـــي نشوء علاقة ارتباط من ناحية أخري" [١]. واشتراط كونه من لفظ الفعل – أي هو وفعله مـــن مادة واحدة – "عُدَّ كل ما يؤدي معني المفعول المطلق وليس من مادة الفعل المذكور نائباً عـــن المفعـــول المطلـــق" [٢]. "ويقـــام مقام المفعول المطلق ما دلَّ علي معناه: من صفته، أو ضـــميره، أو مشار به إليه، أو مرادف له، أو ملاق له في الاشتقاق، أو دلَّ علي نوع منه، أو عدد، أو كل، أو بعض، أو آلة". [٣]

مسألة: جواز وقوع المفعول المطلق مصدراً مؤولاً:

لا يجوز أن تقع "أنْ والفعل" في موقع المصدر فلا يجوز ضربته أن أضربه، لأنَّ "أنْ" تخلص الفعل للاستقبال، والتأكيد إنما يكون بالمصدر المبهم [٤].

لكَّن النحاة بيّنوا أنَّ "المصدر الذي لا يكون بدلاً من اللفظ بفعله، لكي يؤثر إعرابياً أي يعمـــل عمـــل الفعـــل، يشتـــرط فيـــه أن يكـــون بديـــلاً مـــن "أن والفعل" أو "ما والفعل" [٥].

خامساً: المفعول فيه:

لدلالة الاسم ونصبه علي الظرفية شروط:

الأول: أنْ يتـــضمن معنـــي "فـــي" بإطراد، وهذا هو الأصل فإن لم يتضمن معني "في" يصبح خارجـــاً عن الظرفية، فـــ "الظرف ما كان منتصباً علي تقدير "في"، وذلك لأنَّ الظرفية معني زائـــد علـــي الاسم فعلم أنَّ ثمَّ حرفاً أفاده وليس ثم حرف هذا معناه سوي "في" فلذلك قيل أنها مقـــدرة مرادة فإذا قلت: صمت اليوم وجلست خلفك جاز أن يكون انتصابه علي الظرف علي تقدير "في" وجاز أن يكون مفعولاً علي السعة"[٦].

وفـــضّل ابن مالك في تعريفه له أن يقول "مقارن لمعني في دون لفظها. وتعليله لذلك بـــأن"ذكر مقارنة المعني أجود من ذكر تقدير في ؛ لأن تقدير في يوهم جواز استعمال لفظ"في" مع كل ظرف– وليس الأمر كذلك–لأن من الظروف ما لا يدخل عليه في كـــ"عند"و"مع" وكلها مقارن لمعناها ما دام ظرفاً"[٧] .

---

(١) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د/ مصطفي حميدة، ١٧٦.

(٢) في بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ١٩٤ .

(٣) شرح الألفية، لان الناظم، ٢٦٣ .

(٤) همع الهوا مع، السيوطي، ٢ / ٧٦ .

(٥) النحو والدلالة، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ١٢٨ .

(٦) شرح المفصل ، لابن يعيش ، ٢ / ٤٦ ، وانظر الكتاب/سيبويه ، ١ / ٢١٦ ، وشرح التصريح علي التوضيح/ للشيخ خالد الأزهري، ١/ ٣٣٧ .

(٧)شرح الكافية الشافية، لابن مالك ،٢/٦٧٥.

الثاني : صلاحية الاسم للظرفية :

١- أسماء الزمان كلُّها صالحة للظرفية، لا فرق في ذلك بين المبهم منها، نحو "حين ومدة" وبين المختص ، نحو:"يوم الخميس ، وساعة كذا" [١].

٢- أسماء المكان: الصالح منها للظرفية نوعان:

أحدهما :اسم المكان المبهم، وهو ما افتقر إلى غيره في بيان صورة مسماه، كأسماء الجهات ، نحو "أمام ،ووراء، ويمين، وشمال، وفوق، وتحت" وشبهها في الشياع ، كجانب، وناحية ، ومكان، وكأسماء المقادير،نحو:"ميل ، وفرسخ، وبريد" [٢].

ثانيهما: ما اشتق من اسم الحدث الذي اشتق ،"كمذهب ، ومرمى" من قولك ذهبت مذهب زيد، ورَمَيْتُ مَرْمَى عمرو. فلو كان مشتقا من غير ما اشتق منه العامل ،كما في نحو: ذهبت في مرمى عمرو، ورميت في مذهب زيد لم يجز في القياس أن تُجعل ظرفاً، وإن استعمل شئٌ منه ظرفا عد شاذاً، كقولهم: هو منى مقعد القابلة، وعمرو مزجر الكلب، وعبد الله مناط الثريا وأما غير المشتق من اسم الحدث من أسماء المكان المختصة، نحو:الدار، والمسجد، والطريق، والوادي، والجبل فلا يصح للظرفية أصلا [٣].

الثالث: أن يكون إجابة عن سؤال بـــ "متى" أو "أين" ؟

كل ما جاز أن يكون جواباً "متى" فهو زمان ويصلح أن يكون ظرفا للفعل يقول القائل : متى قمت؟ فتقول: يوم الجمعة، ومتى صمت ؟ فتقول يوم الخميس [٤].ونظير "متى" من الأماكن "أين" ولا يكون أين إلا للأماكن، كما لا يكون "متى" إلا للأيام والليالي. فإن قلت: أين سير عليه ؟قال: سير عليه مكان كذا وكذا، وسير عليه المكان الذي تعلم؛ فهو بمنزلة قوله: يوم كذا وكذا واليوم الذي تعلم. فأجرِ"كم"في الأماكن مجراها في الأيام والليالي، وأجرِ "أين" في الأماكن مجري "متي" في الأيام[٥].

وأضاف سيبويه صحة وقوعه جواباً لكم؛ وتكون الظرفية فيه حسب السياق وحسب ما تضاف اليه "كم" مثل : كم سير عليه ؟ يكون الجواب : سير عليه الليل والنهار . فيكون للزمان ، وإذا كان الجواب : سير عليه فرسخان . فيكون للمكان [٦].

---

(١)شرح الالفية ، لابن الناظم، ٢٧٤.

(٢)السابق، ٢٧٤.

(٣)السابق، ٢٧٥.

(٤)الأصول، ابن السراج، ١٩١/١.

(٥)الكتاب، سيبويه، ٢١٩/١ ، ٢٢٠ .

(٦)انظر السابق، ٢١٦/١ ، ٢٢٠.

سادسا : المفعول لأجله:

لنصب الاسم لكونه مفعولا لأجله شروط دلالية أهمها:

الأول : أن يكون معللا بخلاف المصادر التي لا تعليل فيها ، كقعد جلوسا ورجع القهقري [1]؛ والسبب في كونه " علة وعذر لوقوع الفعل لأنه يقع في جواب لم فعلت ؟ كما يقع الحال في جواب : كيف فعلت؟ [2].

الثاني: كون المصدر " قلبيا[3] أي من أفعال النفس الباطنة كالرغبة لأن العلة هي الحاملة على إيجاد الفعل الحامل على الشيء متقدم عليه وأفعال الجوارح ليست كذلك فلا يجوز جئتك قراءة للعلم من أفعال اللسان ولا قتلا للكافرين من أفعال اليد وهذا الشرط قاله ابن الخباز وغيره كالرندى"[4] ؛ وذلك لكون هذا المصدر القلبى يدلّ على أمر معنوي غير حسيّ [5].

الثالث : ألاّ يكون من لفظ الفعل. فإن كان فمفعول مطلق [6]، لا تقول: قصدتك القصد، ولا زرتك للزيادة لأن المفعول له علة لوجود الفعل والشيء لا يكون علة لنفسه، إنما يتوصل به إلى غيره [7].

سابعا المفعول معه:

لدلاله نصب الاسم وكونه مفعولا معه شرطان دلاليان :

الأول: أن يسبق الاسم بواو بمعنى "مع" أي دالة على المصاحبة بلا تشريك في الحكم. والمقصود بعدم التشريك أن ما بعد الواو لا يأخذ حكم ما قبلها وإلا صارت واواً عاطفة فلا تعمل النصب فيما بعدها[8] .

والسبب في اختيار "الواو" دون غيرها أن "الواو" و"مع" يتقارب معنياهما وذلك أنّ معنى "مع" الاجتماع والانضمام ، و"الواو"تجمع ما قبلها مع ما بعدها وتضمه إليه فأقاموا الواو مقام "مع" ؛ لأنها أخف لفظاً وتعطى معناها ولم تكن الواو اسماً يعمل فيه الفعل كما عمل في "مع" النصب فانتقل العمل إلى ما بعد الواو[9].

---

(1)همع الهوامع ،السيوطي، ٩٨/٢.

(2)شرح المفصل، لابن يعيش، ٥٣/٢ ، وانظر الكتاب، سيبويه ،٣٦٩/١ ، ٣٧٠.

(3)كونه مصدرا قلبيا "آت من دلالته المعجمية ، ومعانى الكلمات باتفاق الوضع . في بناء الجملة العربية ، د/ محمد حماسة عبد اللطيف، ١٩٧ .

(4)شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الازهرى، ٣٣٤/١.

(5)انظر التركيب النحوى وشواهده القرآنية، د/ محمد ابو الفتوح شريف ،١٣٧/٢.

(6)همع الهوامع ، السيوطى، ٩٩/٢.

(7)شرح المفصل، لابن يعيش، ٥٢/٢ ، ٥٣.

(8)انظر شرح الألفية، لابن الناظم، ٢٧٨.

(9)شرح المفصل، لابن يعيش، ٤٨/٢ ، وانظر الجمل في النحو، الجرجانى ،١٨٤ ، ١٨٥.

الثاني: أن يوجد في الاسم مانع لغوي أو معنوي يمنع عطفه على الاسم قبله .

١- المانع اللغوي أو اللفظي، كقولك: قمت وزيدا، ومررت بك وزيدا.

أما الأول فلأنه لا يجوز العطف على الضمير المرفوع المتصل إلا بعد التوكيد بضمير منفصل، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [١].

وأما الثاني : فلأنه لا يجوز العطف على الضمير المخفوض إلا بإعادة الخافض، كقوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [٢]،[٣].

٢- المانع المعنوي، كقولك "لا تنه عن القبيح وإتيانَه"؛ وذلك لأن المعنى – على العطف– لا تنه عن القبيح وعن إتيانه، وهذا تناقض [٤].

هذا بالإضافة لوجوب سبق الاسم والواو بفعل أو ما في معنى الفعل وحروفه.

ثامنا: الحال:

يشترط في الحال المفردة عدة شروط دلالية:

الأول: أن تدل على هيئة صاحبها "الحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول أو صفته في وقت ذلك الفعل المخبر به عنه، ولا يجوز أن تكون تلك الصفة إلا صفة متصفة غير ملازمة. ولا يجوز أن تكون خلقة" [٥]، ألا ترى أنك إذا قلت:" جاءني زيد راكبا" كان الركوب هيئة زيد عند وقوع المجيء منه، وإذا قلت "ضربته مشدوداً" كان الشد هيئته عند وقوع الضرب له [٦].

قولنا أنها تدل على بيان هيئة صاحبها، يخرج التمييز من نحو "لله دره فارساً" والنعت من نحو: "مررت برجل راكب"، فإن التمييز في ذلك، والنعت في ذا ليس واحد منهما مذكورا لقصد بيان الهيئة بل التمييز مذكور لبيان جنس المتعجب منه ، والنعت مذكور لتخصيص الفاعل، ورفع بيان الهيئة بهما ضمنا [٧].

الثاني: أن تكون صالحة للوقوع في جواب كيف؟ فإذا قلت "أقبل عبد الله ضاحكاً" فكأن سائلاً سأل كيف أقبل ؟ فقلت أقبل ضاحكاً[٨].

---

(١)سورة الأنبياء ، جزء الآية ٥٤.

(٢)سورة المؤمنون ، الآية ٢٢.

(٣)شرح قطر الندى وبل الصدى ،لابن هشام، ٣١٤.

(٤)السابق ، ٣١٤ ، وانظر شرح الكافية الشافية، لابن مالك، ٥٩٤/٢ ، ٥٩٥.

(٥)الأصول ، ابن السراج، ٢١٣/١.

(٦)الجمل فى النحو، الجرجانى ١٩٠.

(٧)شرح الالفية ، لابن الناظم، ٣١١ وانظر شرح ابن عقيل ، ٤٩٤/١ .

(٨) شرح المفصل، لابن يعيش، ٥٥/٢، وانظر شرح قطر الندى وبل الصدى ،لابن هشام، ٣١٧ .

الثالث : دلالتها على الحال" إنما سمى حالاً لأنه لا يجوز أن يكون اسم الفاعل فيها إلا لما أنت فيه تطاول الوقت أم قصر ولا يجوز أن يكون لما مضي وانقطع ولا لما لم يأت من الأفعال إذ الحال إنما هي هيئة الفاعل أو المفعول وصفته في وقت ذلك الفعل" [1].

الرابع : أن تكون – في الغالب– نفس صاحبها، كالحال المشتقة في نحو: صاح المتألم صارخاً، فالصارخ هو المتألم والمتألم هو الصارخ، وغير الغالب أن تكون مخالفة له، كالحال الواقعة مصدرا صريحا في نحو: خرج الولد جرياً؛ فإن الجري ليس هو الولد، والولد ليس هو الجري [2].

الخامس: مشابهتها لظرف الزمان في تضمنها معنى "في" حيث إنها " لها شبه خاص بالمفعول فيه وخصوصا ظرف الزمان؛ وذلك لأنها تقدر بفي كما يقدر الظرف "بفى" فإذا قلت جاء زيد راكبا كان تقديره في حال الركوب ،كما إنك إذا قلت:" جاء زيد اليوم" كان تقديره جاء زيد في اليوم، وخص الشبه" بظرف الزمان لأنّ الحال لا تبقى بل تنتقل إلى حال أخرى كما أن الزمان منقض لا يبقى ويخلفه غيره" [3].

الحال الجملة وشبه الجملة سبق الحديث عنهما وعن شروطهما في فصل الصيغة.

تاسعاً التمييز:

إنَّ ارتباط التمييز بالفعل أقرب إلي ارتباط الإسناد، وهو معتمد علي المعني أكثر من اعتماده علي شئ آخر[4]، ولكن يشترط في التمييز – أيضا – لبيان دلالته أن يتضمن معني " من " ،فهو " كل اسم ،نكرة ، متضمن، معني " من " لبيان ما قبله من إجمال، نحو: طاب زيدٌ نفساً، وعندي شبرٌ أرضاً" [5].

القول هنا "لبيان ما قبله"، احتراز ممن تضمن معني " من" وليس فيه بيانٌ لما قبله : كاسم" لا" التي لنفى الجنس، نحو:" لا رجلَ قائمٌ" فإنَّ التقدير: لا من رجل قائم" [6].

ويوضح الرضي أنه " قد تكلف بعضهم تقدير "من" في جميع التمييز عن النسبة،نحو: "طاب زيد داراً أو علماً " وليس بوجه" [7].

---

(1) شرح المفصل، لابن يعيش، ٢/٥٥.

(2)انظر النحو الوافي ، عباس حسن ، ٢/٣٧٨.

(3) شرح المفصل، لابن يعيش، ٢/٥٥

(4) انظر في بناء الجملة العربية، د/ محمد حماسة عبد اللطيف ٢٢٣ .

(5) شرح ابن عقيل ، ١/٥٢٥ .

(6) السابق ، ١/٥٢٥، ٥٢٦.

(7) شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي، ٢/١٠٦ .

بيَّن الدكتور " تمام حسَّان" أن التفسير للذوات قرينة معنوية على باب التمييز. وواضح أن التفسير يكون عند الحاجة إلى الإيضاح ولا تكون هذه الحاجة إلا عند المبهم، والمبهم الذي يفسره التمييز إما أن يكون:

١- معني الإسناد، نحو: طاب محمدٌ نفسًا .

٢- معني التعدية ، زرعت الأرض شجراً.

٣- اسم مفرد دال على مقدار مبهم : اشتريت مترين حريراً، فهذا مبهم من حيث المقياس والعدد[١].

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان ، ١٩٩.